

وتعظيمه في التهديد وزيادة في التهويل. وقرئ: لترؤن بالهمز وهي مستكرمة.

فإن قُلْتُ: لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد! قُلْتُ: ذاك في الواو التي ضمنتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين.

ثُمَّ لَتَرَوْهَا بَعِيدَةً أَلْيَسَ (٧).

وقرئ: لترون ولترونها على البناء للمفعول. ﴿عَيْنَ اليقين﴾ أي: الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والإبصار.

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨).

﴿عن النعيم﴾ عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاز به عن الدين وتكاليفه.

فإن قُلْتُ: ما النعيم الذي يستل عنه الإنسان ويعاتب عليه فما من أحد إلا وله نعيم؟ قُلْتُ: هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعيش إلا لياكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب، لا يعبا بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما، فاما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذاك بمعزل، وإليه أشار رسول الله ﷺ فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه تمرًا وشربوا عليه ماءً فقال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»<sup>(١)</sup>. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ الهالك التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية»<sup>(٢)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة العصر مكية

وَالْعَصْرِ (١).

أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى﴾<sup>(٣)</sup> صلاة العصر في مصحف حفصة. وقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ فاتته صلاة العصر فكانما وتر أهله وماله»<sup>(٤)</sup>. ولأن التكليف في أدائها

قبر بلان عند تفاخرهم. والمعنى: الهالك ذلك وهو مما لا يهنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وأخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعني من كل مهم، أو أراد الهالك التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن تمم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها، إلى أن أتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لأخرتكم. وزيارة القبور عبارة عن الموت قال:

لن يخلص العام خليل عسرا ذاق الضماداو يزور القبر وقال:

زار القبور أبو مالك فاصبح الأم زوارها

وقرأ ابن عباس: الهالك، على الاستفهام الذي معناه التقرير.

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٩).

﴿كلا﴾ ردع وتنبية على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه. ﴿سوف تعلمون﴾ إنذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم. والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم.

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٠).

و﴿ثم﴾ دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل. والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدأمكم من هول لقاء الله، وإن هذا التنبية نصيحة لكم ورحمة عليكم.

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (١١).

ثم كرر التنبية أيضًا وقال: ﴿لو تعلمون﴾، محذوف الجواب، يعني: لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي: كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمها همكم لفعالتم ما لا يوصف، ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة، ثم قال:

لَتَرَوْنَّ الْجَحِيمَ (١٢).

﴿لترؤن الجحيم﴾ فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به. وقد مر ما في إيضاح الشيء بعد إبهامه من تفخيمه

(2) ذكره الثعلبي وابن مروييه والواحي في تفاسيرهم، زيلعي: 4/278.

(3) سورة البقرة، الآية: 238.

(4) أخرجه أحمد في المسند 54/2، 134 - 145. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 342/1.

(1) أخرجه ابن حبان في كتاب: الزكاة، باب: المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة، (الحديث رقم: 3411) والنسائي في كتاب: الوصايا، باب: قضاء الدين قبل الميراث، (الحديث رقم: 3640) أخرجه أبو داود في كتاب: الأطلعة، باب: ما يقول الرجل إذا طعم (الحديث رقم: 3850) وأخرجه الترمذي في السنن، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا فرغ من الطعام، (الحديث رقم: 3457).

والوعيد عاماً ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريًا مجرى التعريض بالوارد فيه، فإن ذلك أزجر له وإنكى فيه.

أَلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢٧﴾

﴿الذي﴾ بدل من كل أو نصب على الذم. وقرئ: جمع بالتشديد وهو مطابق لعنده، وقيل: عدده جعله عدة لحواث الدهر. وقرئ: وعدده، أي: جمع المال وضبط عدده وأحصاه، أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه. من قولك: فلان وعدد وعدد، إذا كان له عدد وافر من الأنصار وما يصلحهم، وقيل: وعدده معناه وعده على فك الإدغام نحو ضننوا.

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ﴿٢٨﴾

﴿أخلده﴾ وخلده بمعنى: أي طول المال أمله ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت، أو يعمل من تشييد البنين الموثق بالصخر والأجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن أن ماله أبقاه حياً، أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم، فاما المال فما أخلد أحداً فيه. وروي أنه كان للأخنس أربعة آلاف دينار. وقيل: عشرة آلاف، وعن الحسن أنه عاد موسراً فقال: ما تقول في ألوف لم أفتد بها من لثيم، ولا تفضلت على كريم، قال: ولكن لماذا؟ قال: لنبوة الزمان، وجفوة السلطان، ونوائب الدهر، ومخافة الفقر. قال: إن تدعه لمن لا يحمك وترد على من لا يعنرك.

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْأُخْتَلَةِ ﴿٢٩﴾

﴿كلا﴾ ردع له عن حسابانه. وقرئ: لينبذان، أي هو وماله. ولينبذن بضم الذال أي: هو وأنصاره. ولينبذنه ﴿في الحطمة﴾ في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقي فيها. ويقال للرجل الأكل: إنه لحطمة.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ ﴿٣٠﴾

وقرئ: ﴿الحاطمة﴾ يعني: أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان اللطيف من الفؤاد ولا أشد تالماً منه بأنى أنى يمسه، فكيف إذا اطلعت عليه.

نَارُ اللَّهِ الْمُرْتَدَّةُ ﴿٣١﴾ أَلَيْسَ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٣٢﴾

فيها وسلك في تعيينها صيغة مبالغة على وزن الصيغة التي ضمنها الذنب، حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء، فهذا الذي ضرى بالذنب جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضاربة بحطم كل ما يلقي إليها.

أشق لتهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم، أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحي لما فيها جميعاً من دلائل القدرة، أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٣٣﴾

والإنسان للجنس. والخسر الخسران. كما قيل: الكفر في الكفران، والمعنى: أن الناس في خسران من تجارتهم إلا الصالحين وحدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا، ومن عدهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣٤﴾

﴿وتواصوا بالحق﴾ بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة. ﴿وتواصوا بالصبر﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلى الله به عباده، عن رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالْعَصْرِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَكَانَ مِنَ الْمُتَوَّصِينَ بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَى بِالصَّبْرِ»<sup>(١)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### سورة الهمة مكية

الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن. يقال: لمزه ولهزه، طعنه، والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم، واغتيالهم والطعن فيهم. وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها. ونحوهما: اللعنة والضحكة. قال:

ول إن غيب فانت الهمام المزمة

وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً ﴿١﴾

وقرئ: وبل للهمة اللزمة<sup>(٢)</sup>. وقرئ: وبل لكل همزة لمزة، يسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالأوابد والأصاحيك فيضحك منه ويشتم. وقيل: نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عابته الغيبة والوقية، وقيل: في أمية بن خلف. وقيل: في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله ﷺ وغضه منه، ويجوز أن يكون السبب خاصاً

(1) نكره الثعلبي وابن مروييه والواحي في تفاسيرهم، زيلعي /4 = 281

(2) قال أحمد: وما أحسن مقابلة الهمة اللزمة بالحطمة، فإنه لما وسمه بهذه السمة بصيغة أرشدت إلى أنها راسخة فيه وتمتكنة منه، أتبع المبالغة بوعيده بالنار التي سماها بالحطمة، لما يلقي =